



www.diwanalarab.com

مكتبة ديوان العرب تقدم لكم
المجموعة الثالثة
للشاعر جريس دبيات - فلسطين
رماديات

الإهداء
الى ام الحكم والأولاد
عوني على الحياة والكلمات
جريس دبيات

رماديات 1

ل في عَيْنِي الوفا تَذَاك من م
باس راسي وبكى واستسلفا
سلّ عطفِي ونقودي واختفى

خَيْرْتَنِي بَيْنَ حَاجَاتِي الْمِحْنُ ،
ان تَعْرَّ النَّفْسُ أَوْ يَعْرى الْبَدَنُ
ذَابَ جِسْمِي وَتَشْفَى بِي الزَّمَنُ

نالَ مِنِّي وَحَكى عَنِّي الْقَبِيحُ
وَائْتَنى لَمَّا رَأىني بِالْمَدِيحِ
أَيَّ وَجْهِ وَعَيونَ مِنْ صَفِيحِ؟!!

عِنْدَمَا عَانَقْنِي يَوْمَ الْفِرَاقِ
بَعْدَ أَنْ جَرَّعْنِي مَرَّ الْمَذَاقِ
حَارَتِ الْمَرْأَةُ فِي هَذَا النِّفَاقِ

ضَافَهُ ، فَاحْتَالَ فِيهِ ، جَوَّعَهُ
قَرَقَرَتِ امْعَاؤُهُ إِذْ وَدَّعَهُ :
يَكْرَهُونَ الضَّيْفَ وَالزَّادَ مَعَهُ

مِنذُ أَنْ حَسَّ بِسِحْرِ الْإِخْضَرِ
لَمْ يَعِدْ يُرْضِيهِ مِنِّي مُحْضَرِي
أَبْدَلَ الْوَدَّ بِلَوْنِ الدُّرِّ

كَانَ بَيْتًا جَاءَهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ
رَفَعَ الْمَوْجِعَ عَنْهُ وَالْعَذَابَ
خَانَهُ ، وَاللَّهُ أَدْرَى بِالْحِسَابِ

قَالَتِ الْكِنَّةُ يَوْمًا لِلْحَمَاهُ:
"أَنْتِ أُمِّي وَمِثَالِي فِي الْحَيَاةِ. "

سَمِعَ الزَّوْجَ فَمَاتَتْ شَفَتَاهُ

حَاتَمَ الطَّائِيَّ لَمَّا زَارَهُمْ

ورأى كيف أداروا دارهم
عاد بيكيهم وعزى جارهم

حمد الله على خبز وما . .
ورجاه ، فحياه أنعما
ثم نساها الغنى وجه السّما

عاش حراً مستقيماً مُحسنًا
من أتاه نال منه المُمكنا
صار في عينيّ زمانى أرعنا

كان جيّاً يشتهيهِ الكرملُ
والنوادي والقُدود الميّلُ
وخلا الجيب ، فلا من يسأل !

قد صحبناه ورحنا خاطبينُ
زاهر الطلعة ، وضّاح الجبين
عندما فاهَ رُدُّدنا خائبين

لم تُطالبهُ بمال أو جلى
بل ارادته حَليلًا أمثلا
يملاً العين ويهواه المّلا

إخوةٌ ضمّهمُ بيت حميمُ
قبل أن صاروا خصيمًا لخصيم
قامت الزوجات بالدور اللثيم

لملمتُ من قوت عامين الفلوسُ
واشتريت ثوباً لحناء العروس
آلة التصوير لم تَعُدْ الرؤوس !

راح يشكو لائمًا أمَّ العيالُ
كيف صارت سلعة بين الرجال
خانها ، خاتته ، والحرب سِجال

هاتفٌ كان رسولا مُحصنًا
لم يَعُدْ في عيشهم مُستأمنًا
صار أسلوبًا جديدًا في الزنى

اورثوه المالَ جدًّا وأبا
بدراتٍ خيرها مال ربا
طار منه المال وانهار الصبا

عادهُ عيَّانَ في النَّزَعِ الأخيرِ
وهو مَنْ عناه بالبعد المرير
شدّه الميراث لا الشوق الكثير

(كفر كنا- تموز 1996)

المارد

اصبع الموت التي أسكرها مصّ الدماءُ
من جسوم كلّ ما فيها لِعَاتِيهَا مُبَاحُ
صَادَهَا الْمَوْتُ
وَعَضَّتْهَا الثَّنَايَا الصُّفْرُ
وَاللَّيْلُ اسْتَرَاحُ
كَانَ ذَاكَ اللَّيْلُ حُلْمًا فِي اللَّيَالِي ،
أَنْ يُرَى الْمَوْتُ قَتِيلًا
أَنْ يُرَى الْقَهْرُ ذَلِيلًا
يَوْمَ يَمْحُو صُورَةَ الْمَارِدِ مِنْ أَعْيُنِهِمْ
دَفَقَ الصَّبَاحُ

كُنْتُ مَا زِلْتُ صَبِيًّا
لَا أَعْي لِلْمَوْتِ مَرَأَى
غَيْرَ مَرَأَى الصَّمْتِ وَالدمْعِ
وَإِنْ تُفْلَتَ " أَهْ " ،
أَنَّ وَقَعَ الْمَوْتُ قَدْ يَطْمَسُهُ طَيْفُ الْحَيَاةِ .
فِي وَجْهِ النَّاسِ حَوْلَ الْجِثَّةِ الْمَلْقَاةِ
فِي بَحْرِ النُّجَيْعِ
لَمْ أَرَ الدَّمْعَ وَلَا خَدًّا مُنْدَى
كَانَ مَا أَبْصَرْتُ أَشْلَاءَ التَّفَاتِهِ
هَزَّةَ الرَّأْسِ وَهَمْسًا
وَإِنَّا إِذْكَ لَا أَعْرِفُ أَعْرَاضَ الشَّمَاتِهِ

عَرَسَ مَوْتِ
زَفَّ بِشِرَاهِ إِلَى الْأَذَانِ بَارُودٌ رَحِيمٌ
أَوْقَفَ الْحَرْبَ عَلَى أَحْلَامِهِمْ

أوقف الرقص على ألامهم
أطلق البارود من حُبسته الصوت الرخيم
فعلى الأرض سلامً
وعلى الليل أمانً
وعلى المارد نيران الجحيم

فركت أمي يديها
- بات باب البيت مفتوحا على غير اعتياد -
وأجابت :
إنه المارد ، يا قُرّة عيني ،
زارع الموت وجاني المتعة الحمراء
عشاق السواد
سارق النوم من الأعين وسواس النوادي
عينه النارُ
وفي إصبعة الزرقاء أعمار العباد
إنّ فوق الظلم رباً
يده أقدر من كلّ الأيادي

ضجعة المارد تحت التُّرب ميلاد جديد
شيقها الواحد ثأراً
شقها الآخر عيداً
شيّعه النظرات الخائفات
أودعته في الثرى المصعوق أيدٍ راجفات
تنفض الرعب وتمضي
والتعازي تتممات ليس فيها رحّام
تتممات تتممات تتممات
يفقد الصوت صده
وتذوب الكلمات

لم تصدّق جارتني أمّ اليتامى يومها
ان ذاك المارد الجبّار ربّ الموتِ
... ماتُ !

اصبع الموت التي أسكرها مصّ الدماءُ
بعد عام من رحيل المارد الملعونِ
ثارت من جديدُ
تنفتّ اليل عذابا
تبذر الصبح ضبابا
كلّ من في الكون غولُ
كلّ ما فيه وعيدُ
هاجر الحلم وغابت عن أمانينا السماءُ .

(كفر كنا - 26/6/1997)

اللوذ المرّ

لا لعينيكِ ، ولا للّوزِ ،
ان مرّ بعينيكِ ،
ولا للخُصرة النشوى على جفنيكِ
أعراقُ رمادي
لم يعدُ لي في جوازي
صورةٌ قد يطرب القلب اليها
صفحةٌ قد تختم الغيد عليها
فلقد سلّمتُ للخمسينِ
أوراقِ اعتمادِي
انني أعبّر في عينيكِ مسحوراً
الى عهد الطفولة
وحكاياتي الجميلة
ودعاءٍ طالما عادته أمّي :
" خضرَ الله سينيكِ ! " ،
صورته في الأذن لحنُ
وقعه في القلب أمنُ
ولعيني في دياجي العمر
- ما أكثرَ - عينُ
ولأمّي في دُعاها
خصرة العينين واللوذ
وذكرى ليس يمحوها المشيبُ:

يزحف الليل وامضي
حاملاً باكورة اللوز
الى الثغر الحبيب
ارتمي في حضنها الدافي
وألقي في يديها بضع حباتٍ
لأجزي قُبلة كالطلّ
في الغصن الرطيب
قبل أن تأكل منه ساءلتنني :
" أيُّ نوع ذلك ؟ "
قلت : " الحلو يا أمي ! " ،
وصار الحلو مرّاً
صرخت أمي ، طحّنتني :
" كبّ كلّ اللوز برّاً "
وأنا المجروح منها لم أفكّر
ان أمي قد تُجازيني
على الاكرام طرّاً :
"ليس في لوزاتنا في الكرم
فوق العين حلوّ ،
كلّه مرّ ، وما احضرتّه
حلو على اصحابه ، مرّ علينا ،
رجست منك اليدان " .
وهما ما زالتا ،
ان رمت وجهًا ،
قبل أن ابدأ فيه ،
تُرعدان :
أهو المرّ الحلال
أم هو الحلو الحرام ؟
اصبح المرّ حليفا
وغدا الحلو مخيفا
وأنا واللوز حتى اليوم

ضدّان على مرّ الزمان . . .

(كفر كنا - 1/2/1998)

على طريق الآلام

رأيتُهُ

يحاول الدخول فوق جحشه الهزيل
يجادل الجنود خلف حاجز
قضبانه ليست من النخيل
ويسألونه عن اسمه ، جوازه ،
عن شارة قد تثبت ادعاءهُ
أو تعرض الدليل ،
يقول : " إنه الخلاص " ،
والمسيح في كتابهم
مسلسل طويل

يصدّه الجنود
يضحكون ملء أفقهم
وتصمت السماء
يلجّ بالرجاء ، أسكتوه ،
ما لدى اعصابهم أن تسمع الرجاء

واسقطوه ، هشموه ،
كيف يجرؤ " الدعي " ان يعاود السؤال
دون ما حياء ؟

يللم الطريح ذيل ثويه
وتغسل التراب عن شفاهه الدموع :
" اياك يا يسوع !
يا من وقفت ذات مرة تخاطب الجموع
تقول : طوبى للرحيم إن طغت
في ظلمها الأنام
يرد كيد كارهيه بالسلام
ويعرض الخدين للذي يريد
ان ينال منهما ،
لا يعرف الخصام "

* * *

ويمتطي يسوع جحشه
تحمّر وجنتان
يدان ترجفان
وفجأة يصرّ أن يُعيد للاباء
وجهه المهان
يجوز حاجز الطغاة
نحو حبه القديم
زهرة المكان والزمان
يلاحق الرصاص متنه
يزفه الى عروسه التي يحب
ان يموت في عناقها
هناك في أمان
شهيدها يموت ،
لا الوعيد قادر
ان يحرم الحبيب من حبيبه

ولا لظى الشيطانُ

ينسلّ صبّها الطريد في المساءِ

نازف الجراحُ

لا الليل ليلها الجميلُ

لا بشائرٌ تشير للصباحُ

لا حسّ إلا ما بيئتهُ

مؤدّن حزينُ

والجرس المبجوح بين شهقة الرنينِ

والرنينُ

ما عادت السماء فوقها

تلين للنواحُ

ولا أخ تشير فيه نخوةٌ

وشائج الحنين والأنينُ

يراجع الغريب في صباحها الكئيبِ

دربه الأخيرُ

لعله يرى هناك بعض أهلهِ

او يلتقي النصيرُ

يخرّ في عيائه تجتاحه الآلامُ

من جديدُ

ويرتوي من جرحه القريبِ

جرحه البعيدُ

يخرّ في طريقها الطويلُ

يمتدّ في تاريخها المليء بالعويلُ

لا من تنوح فوق وجهه النحيلُ

وليس من يلقاه

غير ما في الدرب من حجارة السبيلُ

ويصعد الشهيد للشهيدُ

وتلتقي الآلام في دروبها

الى غد لا بدّ أن يربحها
من طعمها المريرُ

(كفر كنا - الشعانين 20/4/1997)

أمام مصحف عثمان في استنبول

المجد لا ماس ولا ذهبُ
المجد ما فاضت به الكتبُ
تخلو العروش من الألى ملكوا
لا السيف يحفظهم ولا الغلب
تفنى الممالك لا يخلدها
الآ الذي ترقى به الحقبُ ،
علم وآداب وفلسفة
وما أثر يزهو بها الحسب
ما جاز طرفي لمع ماسهم
ان كان ما احتلوا او اكتسبوا
ويذيني من سال فكرهمُ
واطلّ فجر حيثما ركبوا
خذني لتاريخ الورى عبراً
لتنير دربي كيفما أثب

عثمانُ لا عثمانهم ابدًا
والمصحف المأسور ينتحب
صفحاته الغراء شاهدة
أنّ الرسالة مدُّها العرب
لما وقفت به تملّكني
مما أراه الفخر والعجب
هذي الحروف ضمان وحدثنا
مهما تمادى القوم واحتربوا
ودم الامام نذير فُرقتنا
وهو الذي ما زال ينسكب
لولا الخلاف على خلافتنا
ما نال منها الغصب والنهب
ما صان حرفًا غير صاحبه
ولو انّ ما خطّت يد ذهب

الظلم مملكة وزائلة
مهما علت في دارها الرتبُ
والجهل مِصيدة ، وناصبها
يكبو بها يوما وينقلب
كادوا لنا دهرًا وحاسبهم
مرّ الزمان وحكمه الغضب
واليوم لا ترك ولا عرب
وعلى رؤانا النار والحطب
لا شيء يجمعنا ويجمعهم
إلا الولاء ويومنا التعب
ومصيرنا ليست تقرره
آثارنا والموقع الخرب
حرف ، وندرك ما يقدمنا
رقم ، وما نرجوه يقترب

(كفر كنا - 30/7/1997)

من وحي قصر " الضولما بهجه "

(الى روح ولي الدين يكن)

على البُسفور من وجهي المُرائي

سلامٌ لا يُسوّغه ابائي

انا المفتون بالقصر المُعلّي

ويَعْميني الجمال عن انتمائي

على السقف المزخرف نرفُ جدي

وفي البسفور آثار الدماء

لقد غطّت نقوش " الضولما بهجه "

أحاسيسي وجرح الكبرياء

فلا ردُّ لديّ اذا دعنتي

حكايَا جدتي وصدى النداء

ولا عيني ترى دمّعات جدي

وقد سيق الرجال الى البلاء
لقد صبّ الخليج على احتراقي

برودًا مطفئًا نار العداء

هي الدنيا تُقلّب حاكميها

فمن مُلك الزمان الى الولاء

ولا يبقى القويّ ، فلا قويّ

وفوق الكلّ ربّ الأقوياء

ولا عبدُ المجيد وقد تمطّى

على عرش الزخارف والبهاء

له أمرٌ تُدير القصر عنه

وتختار الحظيّة للمساء

يرى الدنيا بعيني سائقيه

كما سيق الخراف لعين ماء

ستُنجيه من الأجل المُسمّى

نياشين الجلالة والعلاء

لجدّي الظلم والقيّد المُدمّي

الى البلقان والتّيّه المُنائي

ولوعة جدتي وحنين أمي

ودائي المُستديم بلا دواء

ويلقى والدي ظلما " عريقًا "

مُغطّىً بالوصاية والرياء

تداهى الانتداب وكان شعبي

ضحّيته الى الأرض الخلاء

سياسته التي شلّت يدينا

فضعنا في الشتات وفي العراء

ونحن اليوم ما زلنا أسارى

نُردّ الى المواجه والعناء

وكلّ حكومة تأتي وتمضي

ولا عدل يلوح لعين رائي
هو الظلم الذي ما زال يطغى
على شرع الرسالة والسماء
لنا حقٌّ يضيعُ ولا أراه
بغير النار مضمون البقاء

(كفر كنا - 3/8/1997)

رقصة في ازمير

صالة الرقص في دجى ازمير
ارجعتني الى صباي الغرير
كلّ قدّ تحت الشموع تثنى
ايقظ الجمر في جناني القرير
ذات دلكّ تجتاح عمدًا ضلوعي
بشهيّ من الجنى والزهور
تارة تُرقص النهود ، وطورًا

تتهادى مع ارتعاش الخصور
نَزَقَ البطن لا يُطيق سكوتًا
كاهتياج الأمواج عبر الأثير
ليس بَرْدٌ على اللَّظى ، وكثير
ان يُطيق الجوريّ شوك الحرير
دأبها الكشف ، عندها كلّ حسن
واجبٌ عرضه على الجمهور
وهي تُخفي من المحاسن قسرًا
قدر كفّ ، وليس عن تقتير

جذبتني الى حماها وراحت
تبتليني بزندها المسحور
خضختني ، وللأناضول قربي
صخب الطبل وانصباب النفير
راقصتني ، وعمرها نصف عمري ،
باحتراق يختلُّ منه فتوري
خاصرتني ، وما ان احتوتني يداها
واحتوتها يدي الى التدوير
كلّما جاوزت مداها اعترتني
نشوة قد نسيتها من دهور
ريحها المسك خِلقة لا امتصاصاً
من دماء ، وليس عن تعطير
دوّختني فلا اثبتّ حالي
ورأتني اميل كالمخمور
هدأتني ولم تُطق ان تراني
راجفًا خائفًا من التعثير
سَلّمتني لزوجتي واستدارت
بين عدلّ الجلّاس والتعذير
* * *

قهقهت زوجتي وقد عاينتني

في ارتباك من الحياء المرير
شاحب الوجه لست أحسن شيئاً
خائب الظنّ من توالي العصور
سألتني إن كنت أبغي دواء
لاختناقني أو رشفة من عصير
طال عهدي بها ولم تك يوماً
تتشقى أمام سُقمي الحسير
رحت أخفي عن ناظرها انفعالي
وهي بين الاشفاق والتعبير
مررت كفّها على شعر رأسي
واشارت لشيب شعري الكثير :
" انه الشيب ، يا عزيزي ، تذكّر
كم ذكّرنا وضقتَ بالتذكير ! "

(كفر كنا - 1/8/1997)

أمومة وحلم

وعندما هربتِ من عيونكِ الجميله
ورحت تنثرين خطوك الخفيف

في مدارج الزمن
أحسستُ أنني أواجه الجمالَ
والطموح والزَّكْنَ
في وجهكِ المثلث الهزالُ
وشعرك المنسيّ في ابتذالُ
وصوتك المشدود في انفعالُ
ينساب في مسامعي . . .
جديلةً جديلهُ

من أيّ صنف أنتِ
يا أليفة الرياحُ
كي تتركي العيالَ
كي تجاوزي البحارُ
في غربة ينوءُ
تحت بُعدها المدارُ
من أيّ صلبٍ
قُدَّ قلبكِ السلاحُ ؟
أما اكتوى الحنينُ
أما اشتهى الأنينُ ؟
وطفلةٌ غراءُ ،
أنتِ عمرها الهنيءُ ،
تخاتل النجومَ
كي يؤوب للديارِ
وجهكِ الصباحُ

وعدتِ في يديكِ حلمك الكبيرُ
وعدتِ مثلما يعود للربيعِ
وجهه النضيرُ
ورقصةُ الانسام والانغامِ
والعبيرُ

وطفلة غراء°
تداعب المساء°
ودميةً احضرتها من رحلة العناء°
تلاعب اليدين ، تغسل الفراق°
والعذاب والبكاء°
وانت في احتراق° ،
تراقبين ، تدمعين في اشتياق° ،
وتغرقين في شفاهها
الشهية المذاق°
تميل عنك نحو دمية . .
لا تحسن العناق° .

(كفر كنا – 20/10/1996)

رماديات 2

شاعرٌ يحكم في كلّ الفنونُ
يقرض الشعر فترويه السنون

وهو لا حسُّ ولا حتّى جنون

أمةٌ في الشعر ، بحر في الكَلِمِ

ثقة في النحو ، ما شئت علم

سكّن الآخر عمداً وسلم

في زمان الرخص والذوق الهزيلُ

وامتهان الحرف والشعر الجميل

اصبح الابداع شبه المستحيل

ليس بالخلق ولا النصّ البديعُ

او بما تلقّيه في أذن السميع

انما بالرشو يطريك الجميع

ذُكِرَ ليلى لم يعد يُرضي النساءُ

واسم قيس صار هُزءَ الجلّساء

ويحنا كيف غدا العشقُ زناء ؟ !

ليتني احظى بشوط في السديمُ

حيث لا يرقُبني الا العليم

كي أرى الدنيا بخطّ مستقيم !

" جنة من غير ناس لا تُداس "

هكذا قيل ، ولكن أيّ ناس

من تساقوا حنظلا كأساً بكاس ؟ !

وطئوه واستباحوا داره

ثم علّوه فخلّى ثاره

ايّ كرسيّ سيخفي عاره ؟ !

كان في عيني رفيع المستوى
ما أتى فُحشًا ولا شرًا نوى
اوقعته ، فهوى ، بنت هوى

كيف يدري حاكم اذ يظلمُ
انه في حقّ قوم مجرم
إن رُضوا عن نهجه واستسلموا ؟ !

زوجة في رأيها باب الفرجُ
جادلته ، غلبته ، فأنحرج
باتت الليلَ على بيت الدرج

هو خِصٌّ صادقٌ يُعجبني
واحد في سرّه والعلَن
لست اخشاه ولو خاصمني

عندما ناداه : " انقذُ يا صديقُ
انني أصبحت طُعمًا للحريق ! "
أنكر الصوت فما في الأمر ضيق !!

حكمونا ألفَ عام بالحديدُ
وتحررنا بما ضحى الشهيد
ساقنا الحكام منّا كالعبيد

بعد أن تابت ، وكانت زانيه
كم عذرناها ولمنا الفانيه
خيبتنا كيف عابت ثانيه !!

نحن إذ نغضب او نطرب رُوشُ
في كلا الحالين نطغى ونهوش

برئت من طبعنا الجافي الوحوش

اتبعوني واسمعوا رأيي السليم
واسلكوا خلفي طريقي المستقيم
اسوأ الحالات : نمضي للجحيم

بيننا عيش وملح من زمان
واتفاق في الأمان والأمان
ليس في الشدة محدود الضمان

ما غريب أن يجور الظالم
وهو بالطبع لئيم ناقم
عجبي كيف يُحابي الحاكم ؟ !

رغم ان صرنا على ذيل الطريق
بعد أن كنا أولي المجد العريق
لم نزل نختال بالثوب العتيق !

(كفر كنا - 9/9/1999)

أبو فرح

(في رثاء المرحوم د. سامي جرايسي)

ما بين بيتنا وبيتك العتيقـ

في البلدُ -

القمح والزيتونُ

والنسمة الحنونُ

وكلّ ما في مسمعي

وكل ما في أضلعي

من ذكريات لن تنالَ

من رَفيغها السنونُ

وكنيةً نشأتُ

ارقب العلاء في رنينها

والمس الوفاء في حنينها -

" ابو فرح "

عُنابة في بيتك العتيقـ

لم تزلُ تعانق المكانُ

وتشرئبُ نحو قبة السماءـ

ترصد الزمانُ

أعيادها قدومك الأثيرُ

وشوكها يلين في يديك كالحريرُ

يا جارة الرمانُ

لا يرحم الزمانُ

ولست تعرفين بعدُ

ما مرارةُ الفراقِ والرحيل والحрманُ

رمانة داعبتها فقبلت يديكُ

بساطها البستان حيث تؤثرُ

الجلوس والنظرُ

يُنْعَشِكُ الْمَسَاءُ
تَلْتَفُّ حَوْلَ وَجْهِكَ الْمَنِيرِ
أَنْجَمُ السَّمَاءِ
وَيَمْتَعُ السَّهْرِ
مَاذَا نَجِيبُ إِنْ دَعْتُ
وَإِخْلَفَ الْمَطْرُ

حَارَتْكَ التِّي وَهَبَتْهَا عَصَاةُ الْفَوَادِ
وَبَيْنَ نَاسِهَا نَشَاتَ
قُبْلَةَ لَفْجَرِهِمْ
وَقِبْلَةَ لَفْخَرِهِمْ
وَمَنْتَقَى وَمَلْتَقَى
لِلْوَعْيِ وَالنِّضَالِ وَالرِّشَادِ
وَأَهْلِكَ الَّذِينَ بَايَعُوكَ
إِنْ تَظَلَّ فَوْقَ رَأْسِهِمْ
فَكُنْتَ مِثْلَمَا رَنُوا إِلَيْكَ
آيَةَ الْوَدَادِ
وَعَايَةَ الْمَرَادِ
وَرَايَةَ تُظَلِّهِمْ
دُنْيَا إِلَى مَعَادِ
" قَانَا " التِّي سَاقَيْتَهَا الشَّمُوحُ
وَكُنْتَ وَجْهَهَا الَّذِي
لَا يَعْرِفُ الرِّضُوحُ
الْكَلَّ فِي حَدَادِ
وَالْأَفُقَ فِي سَوَادِ
لَقَدْ مَضَى كَبِيرُنَا
وَقَدْ قَضَى سَفِيرُنَا
عَمُودَ نَارِنَا الَّذِي
أَنَارَ فِي الْبِلَادِ
وَسَانَدَ الْعِبَادِ

منْ لِلألى ان اظلم السبيلُ
وضاع من يديهم الدليلُ
من يسمع النداءُ ؟
يأتي كغوث الغيث بالعتاءُ
يكفكف الدموعُ
يُطفي لظى الضلوعُ
يمدّ كفّ العون في الخفاءُ
لا يقبل الثناءُ
يكفيه ان الله في رحابهِ
يَجزيه ما يشاءُ
رحمة من السماءُ

ستدرج الأيامُ
وسوف يأتي الفصح من جديدُ
فهل تجيء مثلما فعلت كلَّ عيدُ
دفعاً من الربيعُ
وطلعة يشتاقيها الجميعُ
وهل نراك بيننا
هناك " فوق العين " ؟
تفي بوعدك القديم أن تزورنا
في موسم الشومرُ
والعلت والزعترُ
نحظى بأنسك الشهيِّ
نستزيد من حضورك البهيِّ
يومنا السعيدُ ؟

سَلِّم على أبي
فطالما سمعتُ عنك منهُ
اطيب الكلامُ

وكثر السلام .. !

(كفر كنا - 17/10/1999)

صحوّة

معذرة أمّارتي

سلطانة الزمان والمكان

معذرة إن كان وجهي السقيم

لا يشفّ عن مشاعري الحقيقيه

ولا يتيح ان تشاهدي وراءه

خفاقي المنسوج من حنان

ولا هجي المجبول بالبيان

معذرة فانني أموت في هواك

يا مليكة الزمان

تسوقني الى رضاك

طاعتي وغايتي

أن أعلن الولاء

كلما أشرت لي ،

فانني أحس تحت ظلّك الوريث

بالرضاء والهناء والأمان

لا تعتبي عليّ

إن اضعتُ يا مليكتي

فواتح الكلام!

فأمس لم يكن أمام عبدك الفقير

غير أن يكون أو يخون

ان تُفلت الحروف من شفاهه

او يُطبق الجفون

هل يعلن الولاء يا سلطانتني

او يدعي الجنون

هل يبدأ احتراقه من قلبه النقي

ام لسانه المَصُونُ ؟
ولم يكن لديه ما يقول
غيرَ ما تستكشف العيونُ
ومن يعدُّ يا مليكتي السَّيَّاطَ
ليس مثل من تُصِيبهُ ،
وشاهد الاعدام ليس مثل من
يواجه المَنونُ

رحماكِ يا سيدة البرور والبحور!
لا تظلميني ان كبوتُ مرّة
في خدمة القصور
فقد نشأت عندها
وما أزال عندها . .
احوك من مواجعي لأجلها . . .
ولائيَ الصبورُ
رحماك أن أبيتُ أن أبيع كَلِمَتي
بشاقل ملطَّخٍ
وان أبيع اخوتي
بدرهم نَزور
ولتُعذريني ان اسأت مرّة
فعفوك الوسيعُ
فوق ذنبي الوضيعِ
سامح عَذور

سلطانتني !
يا من تهابها العيون والشفاه والصدورُ
هل تسمحين لي . . .
ان ألعن الولاء والرياء والزمان والمكانُ
ان أرفض الأمان تحت راية الهوانُ ؟
لا تأذني لأنني ...

قررتُ أن أثورُ .

(كفر كنا - 17/11/1996)

بين دمتين

حين تبكي السماءُ
لا يحلّ البكاءُ
انها دمة انزلت دمةً
والحكايا ابتداءً
لم تزل في دروب النوى
لم تزل في ليالي الجوى
زادها من دماءُ
نارها من فداءُ
إنمها رأيا . . .
اننا نستحقّ البقاءُ

جرّ ذيل الندمِ
ساحبا خزيه
شارة نالها
من دموع ودمِ
والمدى خلفه
رشقةً من ردى
غصةً من عدمِ
طال ما سامهمِ
ظلم وغد حكّمِ

دمعة شامها راعشا من بعيدُ
بَلَّتْ خَدَّها ، حَرَّقتْ خَدَّهُ
دمعة دمعتان ،
للذي ودعت من زمانُ
والذي وجهه قادم مع بروق الشتا
طَلَعَتْ من رُؤى
مَسَحَتْ من أمانُ
شامها صالياً حرَّها من جديدُ
عارقاً سرَّها ، وهو من نارهُ
مَزَّقَتْ رَحْمَها
شَتَّتْ حَلْمَها
واختفى بينما . . .
أطلقت في السما
اغنيات الشهيدُ
بين عيد وعيدُ
في الزمان المجيدُ

دمعةٌ ، لا دموعُ ،
سلطة ، دولة ،
ثم مدّ الرجوعُ
انه عيدهم عيدنا ،
تستريح الضلوعُ
في عيون الربوعُ

حين يمضي الشتاءُ
سوف يروي الربيعُ ،
ان شعب الغداءُ
يستحق البقاءُ .

(كفر كنا - 20/1/1997)

من القدس الى الفرات

فَراتٌ ، فِلا وَالضادِ ما صَدَقَ النَقْلُ
عَذابٌ وَلا عَذَبٌ كَما أوردَ الأَصْلُ
وَلِيسَ الَّذي يَجري سَوى ماءِ عَينِهِ
فَفي مَوقِهِ مَلحٌ وَفي خَدِّهِ مَحَلٌ
يَسيلُ دَمًا يَغدي الأِخوَّةَ اِن دَعَت
فَأَن يَدعُها يَومًا جَفا سَؤْلَهُ البِذَلُ
وَنحنُ هَنا في نَكبَةٍ إِثرِ نَكبَةٍ
نُقرُّ لَه بِالفِضْلِ لَكِنّا عَزَلُ
طَوى بَيننا ما طالَ مِن بَيننا الطَوى
وَشَتَّنا عَن بَعضنا الويلَ وَالليلَ
هَما خُطَّتا خَسفٍ ، حَنينَ وَحرقَةٍ
بِخِصَمِ لَه وَجِهانَ وَالكونَ مَخْتَلٌ
سَما القُدسِ سَورَ كَلِّما مَرَّ زائِرُ
تَشَمَّمَةٌ ، اِن كانَ في رِيحِهِ الأَهلُ
وَحوَلِ سَما بَغدادِ سَورَ مِنَ النَوى
وَاسرابِ مَوتِ زادِها الأُمُّ وَالطَفلُ

وقفنا لصدّ الظلم ، اذ جاوز المدى ،
إباء ، وكنا السدّ اذ طفح السيل
وحيدين ، والزيتون في القدس صامد
ويشمخ في أرض العراق به النخل

فراة ، ومُرُّ الكيد - لا بدّ - عابر
فأسدُّ الشرى ما حلّ غيلهم ذلّ
وقدسّ ، وليل الرّجس - لا شكّ - سافر
فلن يطمس اسم الله سيف ولا قفل
هما قيلتانا ، المجد والدين فيهما
فان ضاعتنا ضعنا وبعثرتنا العذل
لنا النصر ، لا حقّ يضيع وخلفه
اخو مبدأ في الحق غايته نبيل
يُرى السبع ، يوم الروع ، وجهًا الى الردى
ووجهُ النعام الوغد يطمره الرمل

(كفرنا 21/5/1997)

يُحكى . . .

1- يُحكى أن . .

في كانون الثالثِ
من سنةٍ قد يحضنها الألف الثالثُ
بعد الميلادُ
يُحكى أن الشوك الموعودَ
بما في الكنبِ
وما في السحبِ
يمزق ثوبه
أن النهر الجاريَ فوق الكلِّ
يغير دربه
يومًا يشمخ فيه الغارُ
ويمسك أطراف اللعبة
يوما تكشف فيه الريحُ
بقايا ما يبقى
من جمر " يُعاد "

يُحكى أن صبياً من عين الزيتون
يغدو في معصرة الزيتون
كبير الخدّام
يصدر أمراً ،
أنّ العصر حرام
انّ الزيت حرام
انّ دماء الزيتون حرام بل أكثر
من دمع الليمون

سلمى السّمر
يُحكى عنها
تحلم يوماً
تندب عمرا
كلّ عروس قد تقبله
لا يتجرّأ
كلّ قريب قد يتحرّى
يُقتل سيراً
تحلف سلمى ،
لا تتجلّى لا تتعرّى

ليلى - يُحكى - لم تخرج
من بطن الذيب
ما زال الذيب يعذبها
والراوي الغرّ يكذبها
ليلى ما اغترت بسلام
ما انجزت يوماً بكلام
غافلها الذيب وأوقعها
وتنادي حتى يسمعها
من لا يخشى أن ينصفها

من جوع الذيبُ

2- يُحكى أَنِّي . . .

يا قاتلتي ، يا سابيتي

يُحكى أَنِّي ،

آتِ حتما كي القاكِ

آتِ حتى لا أنساكِ

يُحكى أَنِّي آتِ يوما

فوق جوادي ، طيَّ رُفاتي

آتِ عيدًا

عَوَدَ حياتي

يُحكى أَنِّي أَرْجِعُ مَلْغًا

ذات صباح بين يديكِ

المع برقًا في عينيكِ

ادرج طفلا

اغدو ذاتًا تحمل شكلا

يُحكى ، لكن . . .

مَنْ لِلحلم الهشّ العاري

من لصباح في غاديةٍ

تَرْفو حلمي ، تمحو عاري؟!

**

يُحكى اني في خديكِ

افور لهيبًا

في شفّتكِ

أضمد ناري

أؤمنُ اني - إنْ ترصّيني -

ادرك ناري .

(كفر كنا - 7/2/1998)

لمنا الشوق

(الى روح المرحوم عبد الوهاب البياتي)

نحن في عمّانَ وجهِ الرَّحَبِ

لمنا الشوق وهُدُجِ القِرَبِ

ونزلنا في حمى الأهل الألى

دمهمُ من دمنا المنسكب

جَدِّ الودِّ ، فما خاب الذي

حَكَمَ القربى مكان الحَرَبِ

كان جرحًا نازقًا ابرأه

اننا الواحد عند الطلب

شاعرُ الغربة من أغرب بي

في سما الشعر وبحر الأدب
طاف حلمًا طالما واصلته
ملءَ أردان حنيني الطربِ
حرممني منه ادراجُ النوى
والتقينا ساعةً من ذهب
اجمع الاحرف من بُحّته
وهي تحكي لوعة المُغترب

نحن في الأردنّ في موطننا
فأريحي يا ذُراه عصبي
راضيًا آتية ، في ذاكرتي
طُرف الراوي وفيض الكتب
ظلّ في روعي رُؤىً حتى استوى
في عيوني مُنية المقرب
فسلامٌ قدر ما في نبضنا
من دويّ الضاد صوت العرب

(عمان - صيف 1998)

نومي السمرا . . .

ماست " نومي * " في صالتها
قدًا يلهو مثل الليلِ
وجهًا يزهو ، صدرًا يبهو ،
ثوبًا يرهو ، رخو الذيلِ
ليل يحلو ، ضوء يعلو ،
صوت يتلو ثرّ السيل
والموسيقى ،

طبل يحكي
صنج يبكي
عام فانتُ
لحن خافتُ
ضوء يخبو ، عام يحبو
فاض النور وذابت نومي
يحثوا عنها ، ما وجدوها ،
واسْمُرَّتْهَا ! أَيُّ وبالٍ ؟ !!

كان مساءً
كان صباحُ اليوم التالي
عادت نومي في عالتها
طفلاً طَيِّ قماط بالِ
جوقاً يلوي ، وجها يذوي
وَهْجًا يكوي قلب السالي
صبح باكٍ ، صدر شاكٍ ،
لا من يأسو سوء الحالِ
لابت نومي ، ذابت نومي
في تنور الخبز الغالي

في أعينهمُ :
نومي الكبرى
ذات الصدر الهاوي عرياً
كشف العام .
في أحشائي :
نومي الصغرى
ذات الجسم الضاوي جوعاً
جرح دامر .
نومي ذات النومى السمرا ،
ذات مساء ، في صالتها ، كانت زياً

كانت سحرًا ، كانت عرضًا ملء الدنيا
ماتت نومي ،
ذات صباح ، في عالتها ،
زالت نَسِيًا
ما ندبوها
ما كتبوها
لم يعرضها أيُّ قنالٍ . .

(كفر كنا - 4/1/1997)

* نعومي كامل عارضة الأزياء المعروفة .

دوللي

أنا " دوللي * "
أبي ما لستُ أعرفهُ
وأميّ - قيل لي - انثى من الضانِ
فمالي لا أرى إلا

وجوه الناس من حولي ؟
وما لي ما لأترابي
من المرعى - الكلا الرطبُ
من الناي - الصدى العذبُ
كأنني جئت للدنيا
غريباً مُرهق الحملِ

انا دوللي
وامي - قيل لي - انثى من الضانِ
فمن ، يا رب ، يَهديني الى أمي
الى فَرَاةِ الهَمِّ
الى ضرع يرويني
الى صوت اناديه يُناغيني ؟
وأدري انها أمي
وأمي ، وحدها ، أمي
تماما مثل خلّاني
بلا وسمٍ وعنوانِ
فلا أشتاف انساناً
سوى الراعي
ولا أخشى من الدنيا
سوى سنّ السكاكينِ

"ايان ويلموت "
أحققتَ الذي ترجو
وصار الخلق تزويرا
وأمسى من خلايانا
يحوك النسج تصويرا
اما ألفت وجه أبٍ
يزفّ لعينك النورا
أما أحسست لمستته

تصبّ العطف تخديرا
الايريضك خلق الله . .
تأنيثا وتذكيرا ؟ !!

أنا دوللي
بل أهل ، بلا حبّ
وظلمًا شئتُم لي اسْمًا
سخيفًا : " دمية اللعبِ "
كذا اصبحت منتوجا
لديكم دون ما قلبِ
بقدر القهر ردوني
الى وجهي ، الى ذاتي
الى ظلّي ومراتي
الى مائي ، الى عشبي

انا دوللي
وشأني شأن أترابي
قليل الزاد يكفيننا
وبعض الودّ يرضينا
ولكن أنتمُ البلوى
اذا ما طابت العدوى
فكم من مجرم عاتِ
على مدّ الرؤى آتِ
ونبيرون الردى الصالي
ستُحييه أمانيكُم
وتسقييه مآفيكم
ويمضي شرُكم فيكم
ويبقى خيرنا فينا
وتبكيكم لياليكم
ولا تبكي ليالينا

(كفر كنا - 3/7/1997)

* دوللي - الدمية - اسم النعجة الأولى التي استنسخها ايان ويلموت من خلية .

رماديات 3

ظلّ يحكي وأنا لا أنبسُ
شاعر ينضح منه النرجس
كدت أحكي ، قال : لا يا جريس !

كان أستاذي الذي بين يديه
شاقني الحرف فرّقاني اليه
صرتُ مذ زاملته أبكي عليه

وجهٌ يشر من رآه حبهُ
جارُ عمُر كم أراني قلبه !
لا أبالي كيف يُرضي ربّه ؟ !

زوجة تحكي ولا يسمعها
وهو لا يحكي ولا يُقنعها
ثقة ضاعت ، فمن يُرجعها ؟!

هو وحش الغاب تخشاه العيالُ
لا يسوس البيت الا بالنعال
آه لو شاهدته بين الرجال !!

بيننا كسب فخذُه لا ملامُ
ان حبّ الذات من طبع الأنام
ليس أن تحرقه ، ذاك الحرام !

قبل يومين التقاني يلعنُ
أن خلا الجيب وجار الزمن
فرّ مني أمسِ بابَ الكازنو

راغ منّي ثعلب أكرمتُه
صوته سحر ، وأسرّصمته

لو بوجهين اكتفى ما لُمته !

بيدري رزق عيالي المُستعانُ
خَلتُهُ بين يديه في أمان
سرق القمح وأبقى لي الزؤان

ذاتُ غنج خَلفته كالقتيلُ
ذاب فيها فسبت منه الدليل
وهي لا خُلِقَ ولا خُلِقَ جميل

ابواها اوصياها بالوفاقُ
أمّه أوصته : " هَدِّد بالطلاق ! "
عيشة الزوجين باتت لا تطاق

نقلت عن أمّها الجسم البَبيضُ
وهوما كان له الريق يفيض
ثارت البنت على الإرث البغيض

نرُقُب الأنجم ليلاً إذ تعومُ
وهمُّ في كشفهم فوق النجوم
فمتى نرقى اليهم في العلوم ؟!

بعد أن علّمنا عشق الحروفُ
جاهداً ينثر منها في الصفوف
مات ، لم نذكره حتى بالوقوف !

مثلٌ ما شاء يوماً فهمه
منذ ألقى صدر أمّ ضمّه :
" يأكل الجدي ويحمي أمّه "

عاش ينسى الله فيما يفعل^أ
يسرق الأيتام يزني يقتل
تاب ، هل توبة هذا تُقبل؟!

عيرتها انها لا تخرج^أ
مع شباب الحيّ تلهو ، تبهج^أ
صار صون العرض مما يُحرج !

بين أولادي وبينني ألف جيل^أ
في زمان هان فيه المستحيل
لهم الكون ولي ميل بميل

كلّما قلتُ لها : " يا حلوتي
أرجعيني لليالي صَبّوتي " ^أ
رحمتُ شيبتي وردت دعوتي

ما الذي ارجوه بعد الأربعين^أ ؟
نصف جسمي جمل اوجاع السنين
نصفه الثاني بقايا اسبرين

(كفرنا - 16/9/1999)

يجوز . .

تُسائلني نُوبرةٌ عن حروفي ،

وما فيها سوى فحْمِ المِدادِ :

لمَ اخترتَ الرمادَ ، وكيف ترضى

تُساوي بين شعرك والرماد ؟

فقلت : يجوز من رَمَد بعيني

فلا تجلو البياض من السواد

كذاكِ يجوز من دنيا غرور

تَذُرُّ رمادها في عين صاد

سأحرق احرفي وألْمُ منها

رمادًا يُرتجى لِنفاد زاد

(كفر كنا - 20/2/2000)

أبجدية

مضى شعرهم ذئباً قد اصطاد ظبيةً

وجرحاً كثير النـزف يـغتـرف الخـسـراً

(كفر كنا - ذات ليلة . . .)

